المنهج التاريخي

يعتبر المنهج التاريخي من أهم مناهج العلوم الاجتماعية حيث أن الخبرة التاريخية واستخلاص منها العبر في الحاضر والمستقبل مهم في الاستفادة وتعميم النتائج على الوقائع وهذا كلما تشابهة أحداث الماضي مع الحاضر ومن هنا نخرج قوانين للمستقبل ونستفيد من الخبرة التاريخية.

مفهوم المنهج التاريخي: التاريخ عرفه ابن خلدون:" إن فن التاريخ ...لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول، والسوابق من القرون الأول، تنمى فيها الأقوال، وتضرب فيها الأمثال...وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومباديها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق". وهو تأريخ لماضي الإنسانية والحضارات وما تركه الإنسان من أثار مادية وثقافية من خلال الكتابة والتدوين، وهو ذاكرة الشعوب ومرآة للأمة تعكس لنا حوادث الماضي وحقبات من الزمن والتي كانت نتيجة تفاعل بين الأفراد في مكان ما وزمان ما.

و سمي كذلك بالمنهج الاسترادادي لأنه عملية استرداد و عملية استرجاع للماضي، و هو منهج علمي مرتبط بمختلف العلوم الأخرى، حيث يساعد الباحث الاجتماعي خصوصا عند دراسته للتغيرات التي تطرأ على البنى الاجتماعية و تطور النظم الاجتماعية في التعرف على ماضي الظاهرة و تحليلها و تفسيرها علميا، في ضوء الزمان و المكان الذي حدثت فيه، و مدى ارتباطها بظواهر أخرى و مدى تأثيرها في الظاهرة الحالية محل الدراسة و من ثم الوصول إلى تعميمات والتنبؤ بالمستقبل .

بعض أعلام المنهج التاريخي:

-العلامة ابن خلدون: و استخدم المنهج التاريخي في دراسته للعمران البشري في تحليله لمراحل تطور الدولة و هرمها.

-ماكس فيبر: كذلك استخدم المنهج التاريخي في دراسته لبعض الفرق

-كارل ماركس: أيضا هو استخدم المنهج التاريخي في دراسته لصراع الإنسان مع الطبيعة و تطور النظم في المجتمع عبر مراحلها التاريخية.

بعض الصفات التي يجب أن يتحلى بها الباحث التاريخي:

1 أن تكون للباحث ثقافة واسعة في اللغات و لا سيما لغة البحث

2أن يكون قادرا على فهم و تحليل القضايا

3 أن تكون له خلفية تاريخية على موضوع البحث و خاصة المصطلحات الخاصة بوثائق البحث

4 كذلك يجب أن تكون له معرفة بالعلوم الأخرى كالأختام و النقود و الجغرافيا و ذلك لأنه لا يمكننا دراسة الحادثة التاريخية بمعزل عن العلوم الأخرى.

خصائص المنهج التاريخي:

1يعتمد على ملاحظات الباحث و ملاحظات الأخرون
2-لا يقف عند مجرد الوصف بل يحلل و يفسر
3-عامل الزمن، حيث تتم دراسة المجتمع في فترة زمنية معينة
4-أكثر شمولا و عمقا لأنه دراسة للماضي و الحاضر.

أهمية المنهج التاريخي:

1-يساعدنا في التعرف على البحوث السابقة
2-يساعدنا على معرفة تطور المشاكل و حلولها السابقة، و دراسة سلبيات و إيجابيات هذه الحلول
3-يساعد في التعرف تاريخ و تطور النظم و علاقتها بالنظم الأخرى و البيئة التي نشأت فيها
4-يمكننا هذا المنهج من حل مشاكل معاصرة على ضوء خبرات الماضي
5-لا يقتصر المنهج التاريخي على التاريخ و العلوم الاجتماعية فقط بل يتعدى استخدامه إلى العلوم الطبيعية، الاقتصادية، العسكرية،...الخ.

أهداف المنهج التاريخي:

1-التأكد من صحة حوادث الماضي بوسائل علمية
2-الكشف عن أسباب الظاهرة بموضوعية على ضوء ارتباطها بما قبلها أو بما عاصرها من حوادث
3-ربط الظاهرة التاريخية بالظواهر الأخرى الموالية لها و المتفاعلة معها
4-إمكانية التنبؤ بالمستقبل من خلال دراستنا للماضي
5-التعرف على نشأة الظاهرة.

خطوات المنهج التاريخي:

عند دراسة ظاهرة أو حدث تاريخي يتوجب على الباحث إتباع خطوات أثناء دراسته و هي كما يلي:
1-اختيار موضوع البحث: و نقصد هنا تحديد مكان و زمان الواقعة التاريخية، الأشخاص الذين دارت حولهم الحادثة، كذلك نوع النشاط الإنساني الذي يدور حوله البحث.

2جمع البيانات و المعلومات أو المادة التاريخية: بعد الانتهاء من تحديد مكان و زمان الواقعة التاريخية يأتي دور جمع البيانات اللازمة و المتعلقة بالظاهرة من قريب أو من بعيد و تنقسم إلى مصادر أولية و ثانوية.

1-2المصادر الأولية: و تتمثل في السجلات، الوثائق، و الأثار، المذكرات الشخصية، محاضر اجتماعات...الخ.

2-2المصادر الثانوية: و هي المعلومات الغير مباشرة و المنقولة التيتؤخذ من المصادر الأولية و يعاد نقلها و عادة ما تكون في غير حالتها الأولى و نجدها في الجرائد و الصحف و الدراسات السابقة أو الرقصات الشعبية المتوارثة الرسوم و النقوش و النحوت، الخرائط، التسجيلات الإذاعية و التلفزيونية.

3-نقد مصادر البيانات: و هذه مرحلة جد مهمة في البحث حيث يجب التأكد من صحة المعلومات التي جمعت و ذلك ليكون البحث أكثر مصداقية و أمانة و في ذلك قال ابن خلدون: " و كثيرا ما وقع للمؤرخين و المفسرين و أئمة النقل من المغالط في الحكايات و الوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا أو سمينا و لم يعرضوها على أصولها و لا قاسوها بأشباهها و لا سبروها بمعيار الحكمة و الوقوف على

طبائع الكائنات و تحكيم النظر و البصيرة في الأخبار فظلوا عن الحق و تاهوا في بيداء الوهم و الغلط ولا سيما في إحصاء الأعداد من الأموال و العساكر إذا عرضت في الحكايات إذ هي مظنة الكذب و مظنة الهذر و لا بد من ردها إلى الأصول و عرضها على القواعد".

و يكون النقد داخلي و خارجي

3-1النقد الخارجي: و يتضمن التأكد من صحة الوثيقة محل البحث و هو بدوره ينقسم إلى نوعين:

3-1-1نقد التصحيح: و هنا يتم التأكد من صحة الوثيقة ونسبتها إلى صاحبها و ذلك ب:" التأكد من صحة الوثيقة الخاصة بحادثة معينة أو أكثر، لتحديد مدى صحتها و مدى صحة نسبتها إلى أصحابها، و ذلك لما تتعرض له كثير من الوثائق من حشو و تزييف، و إضافات دخيلة، أو تحريف لأسباب كثيرة و أشكال متعددة، فالوثيقة قد تكون مكتوبة بيد المؤلف و إنما بيد شخص أخر، و لا توجد سوى نسخته الوحيدة هذه، فيكون من واجب الباحث تصحيح الخطأ في النقل، قد تكون الوثيقة متعددة النسخ و أماكن التواجد، بحيث يحتاج الأمر إلى تحديد أصليها من ثانويها"

3-1-2نقد المصدر: و في هذه المرحلة يتم التأكد من مصدر الوثيقة وزمانها و مؤلفها، للتأكد من نسبها لصاحبها و للتحقق من هذه النقاط وجب إتباع الخطوات التالية:

"التحليل المخبري، حسب طبيعة مادة الوثيقة، كاستخدام التحليل بالفحم المشع، بالنسبة للوثائق الكاربوهيدراتية، و لكل مادة أساليب تحليل خاصة بها.

دراسة الخط و اللغة المستعملة

3-1-2-3فحص الوقائع الوارد ذكرها في الوثيقة، و مقارنتها بأحداث العصر المنسوبة إليه

3-1-2-4تفحص مصادر الوثيقة و الاقتباسات."

3-2النقد الداخلي: و نقصد بذلك التحقق من معنى الكلام الموجود بالوثيقة سواء المكتوب حرفيا أو المقصود بطريقة غير مباشرة و كذلك فيه

نوعين:

3-2-1النقد الايجابي: و الهدف منه تحديد المعنى الحقيقي و الحرفي للنص، و ما يرمي إليه الكاتب و هل حافظ على نفس المعنى في الوقت الحالي أم لا.

3-2-2النقد السلبي :هنا يتم التحقق من رؤية الكاتب لمشاهدة الوقائع بدراسة مدى خطأ أو تحريف الوثيقة، كذلك مدى أمانته في نقل الواقعة، و التأكد من سلامة جسمه و عقله و سنه يلعب دور كبير في التأكد من هذه المعلومات، كذلك معرفة ما السبب الذي أدى به إلى كتابة هذه الوثيقة و الإحاطة بجميع ظروفه أنذاك.

4-صياغة الفروض: و هي عبارة عن حل مؤقت لإشكالية البحث و الذي على إثره تتم دراسة الموضوع

5-تحليل الحقائق و تفسيرها و إعادة تركيبها:

هنا يتم تحليل الظاهرة الراهنة و التي هي موضوع الدراسة في ظل الحقائق التي قام بجمعها و التنسيق بين الحوادث، و من ثم تفسيرها علميا مبتعدا عن الذاتية معتمدا في ذلك على نظرية معينة.

6-استخلاص النتائج و كتابة التقرير:

و تعتبر هذه أخر مرحلة في البحث حيث تكون عصارة البحث بالخلوص إلى النتائج التي كان الباحث قد وضع لها فروض سابقة في البداية و كتابة تقريره النهائي حول الظاهرة المدروسة.

نقد و تقييم المنهج التاريخي:

من إيجابيات المنهج التاريخي أنه:

1_يعتمد المنهج التاريخي على المنهج العلمي في تقديم البحوث

2_النقد الداخلي و الخارجي لمصادر جمع البيانات الأولية و الثانوية

3_قليل التكلفة في جمع البيانات

كما تؤخذ عليه بعض المأخذ نذكر منها

1_المادة التاريخية لا تخضع للتجريب و ذلك لانقضائها، مما يصعب إثبات الفرضيات

2_يصعب تعميم النتائج المتوصل إليها و التنبؤ بالمستقبل و ذلك لارتباط الظاهرة التاريخية بظروف مكانية و زمنية معينة

3_صعوبة إخضاع البيانات التاريخية للتجريب مما يجعل الباحث
الاكتفاء بالنقد الداخلي و الخارجي

4_المعرفة التاريخية تعد ناقصة لما تعرض له من تزوير و تلف و تحيز في نقل الأحداث.